المدينة الفاضلة

فى رسالة الحقوق

للامام زين العابدين عليه السلام

شيخ أمين بكرى

بسم الله الرحمن الرحیم

المدينة الفاضلة فى رسالة الحقوق للامام زين‌العابدين (عليه السلام)

كاتب:

بكرى شيخ أمين

نشرت فى الطباعة:

مجله حوزه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

المدينة الفاضلة فی رسالة الحقوق للامام زين‌العابدين (عليه السلام)

اشارة

المؤلف: بكرى شيخ أمين

فی الصحيفة السجادية

من كتاب: الابعاد الانسانية و الحضارية

مقدمة

الحمدلله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد، و على آله و صحبه الطيبين الطاهرين و بعد: فرسالات السماء نزلت لتخرج الناس من الظلمات الى النور، كما أن غايات الفلاسفة و المصلحين انحصرت فی بناء مجتمع قوى، صالح، متماسك، يعمه العدل، و تسوده المساواة. لكن الفرق بين رسالة السماء و رسالة الفلاسفة هو كالفرق بين السماء و الأرض، أو بين المشرق و المغرب... اذ كل من الرسالتين ينحو منحى مختلفا عن الآخر، و ينظر بمنظار يختلف عن منظار صاحبه. و يحدثنا تاريخ الفكر و الفلسفة فی العالم أن اليونان أول من تحدثوا عن سبيل اسعاد العالم، و رسم فلاسفتهم مدنا و صفوها بالفاضلة، ثم ظنوا أنهم جاؤوا بما لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و روجوا لتلك المدن بكل دعوى و مديح، و أحاطوا فكرتهم بكل قداسة و تقدير، حتى لقد زعموا أن أبا الفلسفة، و سيد المثل أفلاطون بلغ بجمهوريه، أو بمدينة الفاضلة، مبلغا يعجز عن ايجاد مثيله أى عالم أو فيلسوف، بل انه جاء بما لم تستطعه الأوائل، و لن تستطيعه الأواخر. و دارت الأيام، و ظلت فی العالم الغربى جمهورية أفلاطون المثل الأعلى لبناء كل مجتمع، و اذا كان من تعديل على هيكلها فانما هو جزئى و محدود، لا يؤثر فی جوهرها، و لا يغير من أساسها. و من هؤلاء الذين ترسموا خطى الفيلسوف اليونانى القديم القديس أو غسطين المتوفى سنة ۴۳۰ م، و قد عنون مدينته الفاضلة باسم (مدينة الله)، و فرنسيس بيكون المتوفى سنة ۱۶۲۶ م سماها (اطلنطس الجديدة)، و تومازو كامبانيلا المتوفى سنة ۱۶۳۹ م سمى مدينته الفاضلة الشيوعية (مدينة الشمس)، و هربرت جورج ويلز المتوفى سنة ۱۹۴۶ من سماها (اليوتوبيا الجديدة). و العجيب أن الفارابى المسلم الذى كان فيلسوف بلاط سيف الدولة الحمدانى بحلب تبنى آراء أفلاطون و مدينته الفاضلة، و لم يغير فی هيكلها شيئا يستحق الذكر، اللهم الا أنه نص على ألا خلاف بين وحى النبى و عقل الفيلسوف، بل النبى و الفيلسوف على حد سواء، و تبقى المدينة الفاضلة محتاجة فی تدبير شؤونها المدنية و الاجتماعية و الأخلاقية الى واحد منهما.

ما تكوين هذه المدينة الأفلاطونية الفاضلة؟

انها تنقسم الى ثلاث طبقات: الطبقة الأولى: هى طبقة الفلاسفة الحكماء، و هم حكام المدينة، و مديرو شؤونها المختلفة، و لا يمكن أن يرقى الى مرتبتهم أى فرد من الطبقتين الأخريين مهما فعل و عمل وجد و اجتهد... بل من واجب الطبقتين الأخريين الدفاع عن هذه الطبقة، و عن دوام سيادتها، و مصالحها، و توفير الرفاهية لها. و بعبارة موجزة: لهذه الطبقة كل حق فی العلم، و السيادة، و الرفاهية، و الحكم. الطبقة الثانية: هى طبقة الجند، لهم حق تعلم الرياضة و الموسيقى فی الصغر، فاذا ما كبروا انخرطوا فی الحياة العسكرية، و لا شىء سواها. مهمتهم الأساسية حراسة الحدود، و تأمين مصلحة الفلاسفة و الحكماء. الطبقة الثالثة: و هى سواد الناس، من عمال و فلاحين، ليس لهم فی جمهورية أفلاطون حق فی التعلم أكثر من المرحلة الابتدائية، واجبهم ينحصر فی القيام بكل ما تحتاجه الجمهورية و خدمة الفلاسفة و اطعام الجند. هم طبقة من العبيد و السخرة، و لا يمكن لواحد منهم أن يتجاوز طبقته مهما كان ذكيا أو

عبقریـا أو مجتهـدا، سـیبقی عبـدا، هینـا، ذلیلاـ حقیرا، الی آخر نفس فی حیاته. خلق لحراثـة الأرض، و القیام بکل عمل مجهـد... هو کثیران الحقول ولـد للحراثة و الحمولة، و لا حق له فی شـی ء، و لا فضل له فی شـی ء. کذلک لا یحق له أن یتملک شیئا، حتی و لا زوجـة و لا ولـدا و لا أسرة، فالنساء مشاع، و کل شـیء فی الجمهوریة ملک لکل فرد، و الفرد لا یمکنه أن یملک شیئا، و العدل کل العدل، أن تلتزم کل طبقة حدودها و لا تتعداها. تلک هی الملامح الأساسـیة لجمهوریة أفلا طون أو مدینته الفاضـلة، و تلک هی التی أخذت بمجامع قلوب الغربین، فرسموها، و جعلوها مثلهم الأعلی.

المدینة الفاضلة فی رسالة الحقوق للامام زین‌العابدین

لننتقل الی مدینة فاضـلة أخری، لم تشرب مبادئها من أفلاطون، و لا من نبع أرضی غربی أو غیر غربی، انما شربت من تعالیم السماء، و استمدت مبادئهـا من کتـاب الله الکریم، و أحـادیث رسوله الکریم (ص). و خیر مثـال علی هـذه المدینـة الفاضـلة ما نجـده فی رسالة الامام. زین‌العابدین علی بن الحسـین علیه‌السـلام المشـهورة ب (رسالة الحقوق)، و المسـجلة فی مجموعة (الصحیفة السجادیة). و قبل أن نقف علی تفاصـیل هذه المدینة الفاضـلة المسلمة نود أن نؤکد من جدید أن مبادئها الأصیلة مستمدة من القرآن الکریم و أحادیث رسول‌الله محمد بن عبدالله (ص)، و من سیرة الصحابة الأکارم و شمائل آل بیت رسول‌الله رضوان الله علیهم أجمعین. و لا شیء خارج هـذا الاطار الشـریف. أقام الامام زین‌العابـدین علیه‌السـلام مدینته الفاضـلة علی ثلاثة محاور، محور یتصل بالله سـبحانه و تعالی، و ثان یتصـل بـذات الانسـان، و ثالث یتصل بالآخرین. المحور الأول: فهو حق‌الله علی عباده. و حقه تعالی یقوم فی المقام الأول علی الایمان بوجوده، و بوحدانیته، و مع الایمان به: الایمان بملائکته و کتبه و رسـله و الیوم الآخر و القضاء خیره و شره منه تعالی، و أن یعبد المرء الله کأنه یراه أمامه، فان لم یره فلیعتقد أن الله یراه و یطلع علیه، کمن یطلع علی جمیع أفعاله و أقواله و علی خفایا نوایاه، و یعلم سـره و نجواه، لا تخفی علیه خافیـة فی الأرض و لا فی السـماء. المحور الثانی: فهو حق الـذات، و ذات الانسان تقوم علی أساسـین: روحی، و مـادی. الجـانب الروحی: فهـو وجـوب تهـذیب النفس، و تزکیتهـا، و تطویعهـا لتکون نفسـا راضـیة مرضـیة، و لاـ یکون لهـا ذلـک الا بترویضـها علی الطاعات، و الـذکر، و دوام العبادة: و الوقوف عنـد حـدود الأمر و النهی. و یفصل الامام زین‌العابـدین علیه‌السـلام حق الطاعات و العبادات، و یشـرح کیف تکون الصلاة مثالیة، مقبولة، مهذبة لصاحبها، و رافعة لمقامه. یقول رضی الله عنه فی حق الصلاة: «فأمـا حق الصـلاة: فـأن تعلم أنها وفادة الی الله، و أنک قائم بها بین یـدی الله، فاذا علمت ذلک کنت خلیقا أن تقوم فیها مقام الـذلیل، الراغب، الراهب، الخـائف، الراجی، المسـکین، المتضـرع، المعظم من قـام بین یـدیه بالسـکون و الاـطراق، و خشـوع الأـطراف، و لین الجناح، و حسن المناجاة له فی نفسه، و الطلب الیه فی فکاک رقبتک التی أحاطت بها خطیئتک، و اسـتهلکتها ذنوبک». و أما الجانب المـادی: فیشـمل حواس الانسان من سـمع و بصـر و شم و ذوق و لمس، کما یشـمل البطن و الفرج و أعضاء شتی أخری. و قـد رسـم الامـام علیه‌السـلام حق کـل حاسـة، و واجب الانسـان نحوهـا. فمن حق العین - مثلاـ - المحافظـة علیها، و حمایتها من کل أذی، و أن تغضـها عن المحـارم، و تنظر بها الی ما یرضـی الله و الخلق الکریم، و یکون محل اعتبار. و من حق السـمع تنزیهه عن کل ما لا یرضاه القلب، و تعویده علی کل ما یکسب خلقا کریما، فالسـمع طریق الی القلب، و هو وسیلة الکلام الطیب أو الفاحش. و من حق البطن ألا یجعله المرء وعـاء لقلیل أو کثیر من الحرام، حتی الحلال فواجب الاقتصاد به و ضـبطه فی حالتی الجوع و الشـبع فالشـبع قـد ینتهی الی التخم و المکسـلة و القعود عن کـل بر و کرم. و من الفرج حفظه مما لا یحل للمرء، و الاسـتعانة علی ذلک بغض البصـر، و کثرة ذکر الموت و حساب الله یوم القیامة، و الاسـتعانة بالله علی العصمة و الاعتصام... و هکذا الذات البشریة لها حق الحیاة، فاذا ما انتهک المرء هـذا الحق لهـا، فـانتحر، أو قتـل نفسه، أو قتـل غیره فکأنمـا قتل الناس جمیعا، و من أحیاها فکأنما أحیا الناس جمیعا. و المحور الثالث: فیشـمل الوجود الخارجی من أدناه الی أقصاه، لا یترک صـغیرة و لا کبیرة الا و یتحدث عن حقوقها و واجباتها، انه یشمل الکون کله، و ما یحیط بهذا المخلوق الذی اسمه «الانسان». و اذا أردنا بعض تفصیل ذکرنا أن یشمل الحاکم السلطان و المحکوم من بین الانسان،

فيفصل حق السلطان على الناس، و حق الناس على السلطان؛ ثم يتدرج الى طبقة العلماء و المتعلمين، فيفصل حقوقهم و واجباتهم، ثم يأتى الى المشير و المستشار، و يمر على الأسرة، فيتحدث عن الأم و الأب، و الزوج و الزوجة، و الابن و البنت، و الأخ و الأخت، و الخادم و المملوك، و ينتقل الى الصديق و الجليس، و الصاحب و الشريك، و الخصم، و المدعى و المدعى عليه، و الظالم و المظلوم، و الحاكم و المحكوم، و الصغير و الكبير، و الغنى و الفقير، و الجار القريب و البعيد، و المؤذن و الامام، و الخطيب و الخادم فى المسجد، و المسلم و الذمى، و الكتابى و المعاهد... و هكذا يستمر فى استعراض أفراد المجتمع، لا يغادر فيهم صغيرة و لا كبيرة الا أحصاها و ذكرها مفصلا حقوقها و واجباتها. ان المخلوقات جميعا فى هذه المدينة الفاضلة متساوون، لا فضل لأبيض على أسود، و لا لرجل على امرأة و لا ـ لقوى على ضعيف الا ـ بالتقوى، و الايمان، و الاحسانه، و المعاملة، و القيام بما أمر الله، و الانتهاء عما نهى لا طبقية، و لا عنصرية، و لا عرقية، و لا فروق... الكل متساوون، و الكل محاسبون بميزان واحد، و الكل عبيد لرب واحد، والكل مسؤول عما استرعى و جعل تحت جناحه. ليس العمل و التعب لمصحلة جماعة معينة كما كان الشأن فى جمهورية أفلاطون، و ليس الشعب عبيدا يكدون و يكدحون ليوفروا الهناء للفلاسفة، و الطعام للجند و العساكر. الملكية الفردية حق لكل انسان فى مدينة زين‌العابدين عليه‌السلام، لا ـ يتعدى عليها حاكم، و لو كان أميرالمؤمنين، و الحرمات مصونة، و الأـعراض محفوظة، و الانسان مقيد بحلاله، و محاسب ان مد عينيه الى ما متع الله غيره من نساء أو حرمات. هذا مجتمع قائم على العدل، لا ظالم و لا مظلوم، لا كبير و لا صغير، فى هذا المجتمع «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها». و أما حق الجار فحفظه غائبا، و كرامته شاهدا، و نصرته و معونته فى الحالين معا.. شهودا و غيابا.. لا تتبع له عورة، و لا تبحث له عن سوء لتعرفها، فان عرفتها منه عن غير ارادة منك و لا تكلف، كنت لما علمت حصنا حصينا، و سترا ستيرا، لو بحثت الأسنة عنه ضميرا لم تصل اليه لا نطوائه عليه، لا تتسمع عليه من حيث لا يعلم، لا تسلمه عند شديدة، و لا تحسده عند نعمة،تقيل عثرته، و تغفر زلته، و لا تدخر حلمك عنه اذا جهل عليك، و لا تحرج أن تكون سلما له، ترد عنه لسان الشتيمة، و تبطل فيه كيد حامل النصيحة، و تعاشره معاشرة كريمة. و بعد فهل هناك شبه بين جمهورية أفلاطون و بين هذه المدينة المسلمة؟ بل هل يمكن أن نقول: تلك مدينة فاضلة و هذه مدينة فاضلة؟ أو أن العقل السليم يرفض هذه المقابلة، و يعترف بان مدينة اليونان لم تكن فاضلة، و انما كانت مدينة ظالمة، و أن مدينة الامام زين‌العابدين عليه‌السلام هى مدينة الاسلام و المسلمين، و المدينة الفاضلة التى رضى الله عنها و أرضى أهلها...

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ عليّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهـمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشـّباب و عموم الناس إلى التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ

المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة و الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.